

دراسة الأدب في المدارس

الاستاذ عبد الجواد سليمان

—•••••

تقوم دراسة الأدب العربي في المدارس المصرية على طريقة ملتوية ، ونهج غير قويم . وليس من شأن هذه الطريقة أن تخلق من الطلبة أدبياً ، أو حتى على الأقل تكون فيهم الذوق الأدبي . وليس العيب عيب القارئ بدراسة هذه المادة ، فهو لا جنود مأمورون مطيعون ؛ ترسم لهم المناهج ، وتوضع لهم الخطط ، فينفذونها دون أن يسمح لهم بإبداء الرأي ، أو بحسب حساب حتى لتجارهم التي قد يكون بعضها صادقا صحيحا ، استخلصوه من تجاربهم بعد طول الدراسة والممارسة ، اسكن العيب هو عيب القارئ على رسم الخطط واتجاه الطرق ووضع المناهج .

لقد درجت وزارة المعارف المصرية منذ نصف قرن تقريبا على وضع مناهج الأدب لتلاميذ المدارس الثانوية وما في حكمها

القرآن فيمكن القول بأن الإسلام قد أباح استقلال الفكر على شريطة عدم مخالفة المبادئ الإسلامية الواردة في القرآن .

ترى مما تقدم أن لأى جماعة من المسلمين الحق في أن يقتنوا لأنفسهم القوانين الصالحة لهم بشرط ألا يخرجوا فيها عن المبادئ الإسلامية الواردة في القرآن والسنة وأنه لا أساس للزعم القائم للعالم الإسلامي والقائل أنه لا حق لإنسان أن يرى خلاف ما رآه الأئمة الأربعة منذ أن سنة ونيف مهماتكن الظروف وتوسع العمران وازدادت حاجات الناس ، فالاجتهاد حق طبيعي ومقرر لكل فرد بعد الرسول في حدوده المشروعة . وفي حرمان المسلمين من هذا الحق ضربة قاضية على حرية الفكر بل وعلى الإسلام نفسه . وفي هذه الأيام التي تغيرت فيها الأحوال بعد سير العالم ألف سنة ونيف كانت المسلمون خلالها جامدين . وعلى هذا يجب على كل حكومة إسلامية وكل شعب إسلامي أن يستعملوا حكمهم أمام هذه الأحوال المتغيرة وبحرروا أفكارهم ويمثلوا على خلاصها .

محمد سعيد أحمد

من معاهد التلميم ، في صورة تاريخ يلقى في نظريات جافة ، يستظهرها التلاميذ ويرددونها ترديدا لا يثير في النفس عاطفة ، ولا يحرك شعورا ، يستظهرونها ليجتازوا بها الامتحان فإذا ما خطوها على أوراثة ، خرجوا ليعملوا أنفسهم حلا على نسيانها ، وحق لهم ما يفعلون ، فإن هذه النظريات الجوفاء لا خير في الاحتفاظ بها بل الخير كل الخير في نسيانها والتخلص منها ، فهي معلومات لا يصدق عليها أن توصف بأنها أدبية بل هي في الواقع من قبيل الأدب الزائف ، فإن الأدب فن من الفنون الرفيعة ، وهذه لا تمت إلى الفن بسبب قريب أو بعيد فهي ظواهر اجتماعية وقوانينها عامة تصلح لكل عصر من العصور ، وتطبق على كل كاتب وكل شاعر ، فلم تستبط من دراسة شعر الشعراء أو نثر الكتاب ، فن الظلم كل الظلم للتلميذ أن نحملة على الاحتفاظ بها .

وقد تطور كل شيء خضوعا لسنة النشوء والارتقاء ، وبقيت هذه المناهج في الأدب راكدة رتيبة ، لم تخرج عنها سنن الحياة .

لقد نادى جماعة من كبار العلماء في مصر ممن جموا بين القديم والجديد وتشبهوا بالدراسات الأدبية في الغرب ، بأن الأدب فن من الفنون وهو فن رفيع ، واسطاحت إحدى المدارس الأدبية في مصر على تسميته (بفن القول) وما دام الأدب فنا ، فيرى هؤلاء الأعلام في الأدب أن يخضع في دراسته للطريقة التي تدرس بها سائر الفنون ، وأن يفصل فصلا تاما عن تاريخ الأدب ، يفصل عنه في مناهجه ، ويفصل عنه في مدرسيه ، ذلك لأن الأدب ككل فن ، فليس كل مدرس بقادر على زاوله دراسته ، والعمل على رقيته والنهوض به ، بل هو في حاجة إلى عناصر تتولى دراسته من طراز آخر في حاجة إلى شخصيات أدبية أو شخصيات يمكن أن يقال عنهم أنهم أدباء ، لهم في الأدب ذوق ولهم فيه إنتاج ، ولهم آراء ، تتبع مذهبها من المذاهب الأدبية المعاصرة ، قديمة أو حديثة ؛ حتى يمكنهم أن يوجهوا دراسة الآداب إلى وجهات سديدة يسير على هديها تلاميذهم فيقرءون النافع المنتج ويهتجون الضار العقيم .

حقا لقد استجابت وزارة المعارف في أول العام الدراسي السابق ، إلى نداء هؤلاء الأدباء ، فوضعت لأول مرة في تاريخها مناهج الأدب تتفق وهذا الاعتبار الذي يعد الأدب أحد الفنون